العاملين في غير القطاع الزراعي في الأشغال العامة بشكل أساسي ٤٠٠٠ عامل، ومن ثم في البناء ٢٨٠٠ عامل، والسكك الحديدية ٢٠٠٠ عامل، والمشاغل ١٠٠٠ عامل[١٣]. وقد تميزت أوضاع العاملين في غير القطاع الزراعي عن أوضاع العاملين في هذا القطاع؛ حيث كانوا يحصلون على شروط عمل أفضل بكثير من العاملين في الزراعة وخاصة الزراعة البعلية. ويمكن ملاحظة أن تلك الفترة تميزت بشكل واضح بعدم ظهور وعي عمالي طبقي لدى العمال العرب. وقد ساعد على ذلك تدني نسبة التعليم بينهم وبين السكان العرب اجمالا في تلك الفترة[١٤]. اضافة الى عدم تبلور الصراع القومي ضد الخطر الصهيوني الذي كان موجها، في بدايته، نحو الفلاحين الذين كان يتم ترحيلهم عن الأراضي التي تسيطر عليها المنظمات الصهيونية، والذي اتجه بشكل آخر أيضا نحو قطاع المهنيين والتجار العرب نظرا لما انطوى عليه من خطر المنافسة[١٥]. ويمكن ملاحظة ظهور مقاومة الفلاحين لعمليات اجلائهم عن الأراضي التي كان يتم شراؤها من قبل اليهود منذ سنة ١٨٨٦، وذلك عندما هاجم الفلاحون المطرودون من الخضيرة وبتاح تكفا (ملبس)قريتيهما المغتصبتين اللتين أجلوا عنهما رغم ارادتهم[١٦]. ويبدو من المؤكد أن التحرك الثوري لهؤلاء الفلاحين كان بدوافع طبقية أكثر منها قومية بسبب ارتباط مصيرهم وحياتهم بالأراضي التي طردوا منها.

من الناحية السياسية، لم تكن فلسطين، في ذلك الوقت، وحدة جغرافية مستقلة أو كيانا منفردا، بل كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية. تؤلف مع أقاليم أخرى منطقة سوريا الطبيعية. ولقد جسدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى أهمية كبرى بالنسبة للشعب الفلسطيني فكانت تحمل، في طياتها، البذور الأولى لعملية تقسيم فلسطين وخلق مأساته، وان كانت المؤامرة لتحقيق ذلك قد بدأت من خلال التوجهات الاستيطانية لمؤسسي الحركة الصهيونية في نهايات القرن التاسع عشر. ولقد لعبت الطموحات الواحدة للشعب العربي في سوريا الطبيعية بكاملها، والرغبة المشتركة لسكان هذه المنطقة في التخلص من الاستعمار التركي دورا كبيرا في منع سكان فلسطين (جنوب سوريا)، في ذلك الوقت، من تلمس المخاطر الكبيرة والمتميزة للسياسة الاستيطانية الصهيونية، التي استهدفت منطقتهم بالتحديد، والتي ربطت نجاحاتها بنجاحات الاستعمار البريطاني، الذي ظهر في حينه وكأنه يدافع عن الاتجاه العام للمصالح الحيوية للشعب العربي، والمتمثلة في التخلص من الحكم العثماني، في الوقت الذي كان يمهّد فيه لتثبيت اقدامه بعد طرد الاتراك من المنطقة، ويسخر الحركة الصهيونية لخدمة هذا الهدف على المدى البعيد. ولقد كان لتداخل هذه العوامل المختلفة أثر كبير في تمييع طبيعة المعركة وتغييب الاتجاه المناسب لنضال الشعب العربي الفلسطيني، الذي كان السير فيه سيمنع تحقيق مأساته المتميزة في تاريخ الشعوب قاطبة. اضافة الى طبيعة القوى الأساسية في المجتمع الفلسطيني حينذاك، والتي كانت في موضع قيادة النضال الوطني أو القومي، فهذه القوى لم تكن تستطيع استيعاب المعطيات الحقيقية لطبيعة المعركة وأبعادها، وللاعداء الحقيقيين فيها.

إن استعراض واقع الشعب الفلسطيني بالشكل الذي تم، ومحاولة تحليل هذا الواقع واستقرائه تطرح بعض التساؤلات الهامة، التي تقودنا الاجابة عليها الى تحديد